الوقائع الإقتصادية في ظل النظام الإقطاعي:

الوقائع الاقتصادية في ظل النظام الاقتصادي الإقطاعي (العصور الوسطى)

كان النظام الإقطاعي بمثابة النظام الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي الذي ساد في أوربا في العصور الوسطى, حيث نشأ هذا النظام على أنقاض النظام العبودي و ذلك بعدما قامت القبائل الجرمانية (اقل تحضرا من الرومان) بإحتلال روما (كانت الإمبراطورية الرومانية في جزأيها الشرقي و الغربي تقوم على سيادة أهل روما و على نظام الرق و التجارة بين مختلف أجزائها و كان نظام الحكم يقوم على وجود سلطة مركزية قوية مركزها روما) ,و بالتالي السيطرة على الإمبراطورية الرومانية الغربية (476 م) , كما قامت الدولة الإسلامية في القرن الثامن الميلادي بشن الحروب على الإمبراطورية الرومانية الشرقية و الامبراطورية الفارسية, كل ذلك أدى إلى انهيار العالم القديم و ضياع معالمه في اوروبا و ذلك بعد سقوط روما و انهيار جهاز الحكم المركزي فيها و انقطاع التجارة بين الشرق و الغرب بسبب تعاظم نفود الدولة الإسلامية .

في ظل هده الظروف بدأ النظام الإقطاعي بالتشكل لأن ملوك الجرمان الذين سيطروا على روما لم يكونوا قادرين على إقامة سلطة مركزية لذا عمدوا إلى تنصيب قادة جيوشهم حكاما للأقاليم, و مع مرور الوقت بدأ هؤلاء القادة بإتخاذ بعض مظاهر الإستقلال عن السلطة المركزية, فأصبحت وظائفهم و ألقابهم وراثية و صاروا يجمعون الضرائب لحسابهم الخاص, كما قاموا بإنشاء المحاكم الإقطاعية التي تحكم بأسمائهم و كان لكل إقطاعية جيشها الخاص, حتى أن اغلب الإقطاعيين بدأوا بسك (بإصدار) النقود بأسمائهم , و بذلك بدت الإقطاعية و كأنها وحدة اقتصادية و اجتماعية و سياسية,(و بالتالي تشكل ما يسمى بالهرم الإقطاعي الذي يأتي في قمته الإمبراطور الدي فقد نفوذه السياسي و الاقتصادي مع مرور الوقت لصالح قاعدة الهرم التي تتألف من قادة الإقطاعيات– النبلاء – الأشراف – الأسياد – اللوردات).

مفهوم النظام الإقطاعي

"هو نوع من أنواع الأنظمة الاقتصاديّة والسياسيّة التي ظهرت في كلٍّ من أوروبا الوسطى والغربيّة خلال فترة العصور الوسطى".

فهو نظام يعتمد على مُلكيّة الأفراد من الطبقة الإقطاعيّة للأراضيّ التي تُشكّل الوسائل الإنتاجيّة، ومن ثمّ حرصهم على استغلال الفلاحين للعمل فيها؛ حيث كانت الأراضيّ في تلك الحقبة الزمنيّة هي الوسيلة الأساسيّة للإنتاج، وشملت الأملاك

الإقطاعيّة كُلّاً من أراضيّ القُرى والمُدن، واستغلّ الإقطاعيون -بالاعتماد على هذه المُلكيّة- الأرض والفلاحين الذين يعانون من الفقر، كما حدّدَ هذا النظام نوعية طبقات الأفراد في المجتمع؛ ممّا أدّى إلى ظهور مصطلح المُجتمع الإقطاعيّ.

الزراعة في ظل النظام الإقطاعي:

في المجال الزراعي (الريف– الضيعة –) استولى قادة الإقطاعيات على اغلب الأراضي الزراعية بطرق مختلفة (الإرهاب, إرهاق الفلاحين بالضرائب) الشيء الذي يدفعهم إلى تسليمها بعد الغرق في الديون, طوعا مقابل الحصول على الحماية وأصبحت بالتالي اغلب الأراضي ملكا للإقطاعيين و تحول المزارعين و أسرهم إلى أقنان للأرض (عبيد للأرض) يعملون لدى الإقطاعيين و تحت سيطرتهم (تابعين لهم).

و كانت أراضي الإقطاعية ملكا للإقطاعي و موزعة بالشكل التالي:

–1جزء من الأرض يحتفظ به السيد لنفسه و الجزء الثاني يوزع بين المزارعين بالتساوي, حيث يقومون بزراعة حصتهم من الأرض لحسابهم الخاص مع إلتزامهم بدفع جزء من المحصول في شكل ريوع نقدية أو عينية لسيد الإقطاعية و للكنيسة (اندمجت الكنيسة في النظام الإقطاعي و أصبحت جزءا منه تدافع عنه و تحبذه و ارتبطت بذلك مصالحها بمصالح النظام الإقطاعي).

–2يلتزم المزارعون بالعمل وفق نظام السخرة في ذلك الجزء من الأرض المخصص للإقطاعي, حيث يخصصون أيام معينة من الأسبوع للعمل على أرضه (نظام السخرة معناه العمل بدون مقابل).

–3كان يحق لرقيق الأرض (المزارعين)توريث حق زراعة الأرض (حصتهم من الأرض)إلى أبناءهم بعد موتهم, كما كانوا مجبرين على العمل و طاعة من يرث سيد الإقطاعية في حالة موته, و يلتزم سيد الإقطاعية بحماية رقيق الأرض و القضاء بينهم (العدالة) مع ضمان بعض الحاجات الضرورية الأخرى .

و كان اقتصاد الإقطاعية يميل إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي (اقتصاد مغلق) فنادرا ما تتم المبادلة بين الإقطاعيات .و كانت الزراعة تمثل أهم نشاط اقتصادي في اروبا .

الصناعة في ظل النظام الإقطاعي:

اما في المجال الصناعي فظهر في مجال الصناعات الحرفية تنظيمات نقابية (ابتداءا من القرن 12) تقوم بالإشراف على النشاط الحرفي في المدينة (يمارس النشاط الحرفي خارج سيطرة الإقطاعية) تسمى بالنقابات الطائفية, فكان لكل حرفة نقابتها الخاصة بها ومهمتها تنظيم النشاط الحرفي, حيث تقوم هذه النقابات بما يلي:

-1تحديد الأسعار و المحافظة عليها تحديد عدد العمال في كل حرفة مع وضع شروط للعضوية في النقابة .

-2الإشراف على الإنتاج و ضمان جودته .

و كان القانون الاقتصادي الأساسي لأسلوب الإنتاج الإقطاعي هو:

الإقطاعيون يجهدون للحصول على اكبر قدر ممكن من المنتوج الفائض في شكل ريع عقاري إقطاعي و ذلك عن طريق الاستثمار الإكراهي في الفلاحين .

و من هنا فالعلاقة بين مالك الأرض السيد كانت قائمة على أساس التبعية, و بهذا كان المجتمع ينقسم إلى طبقتين رئيسيتين و هما طبقة الإقطاعيين و الفلاحين , والى جانب هذا كانت هناك فئات أخرى مثل صغار المنتجين من فلاحين و حرفيين و تجار و مرابون .

و تجدر الإشارة هنا أن هده المرحلة عرفت ضعف و انحسار التجارة بين اروبا و الشرق و هذا راجع لعدم وجود الأمن و الاستقرار في الطرق التجارية التقليدية المؤدية إلى الشرق و ذلك بعد تعاظم نفوذ الدولة الإسلامية, لذلك فان اروبا في عهد الإقطاع تميزت بالاكتفاء الذاتي و اقتصرت تجارتها مع العالم الخارجي على بعض المنتجات فقط.